مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 11 العدد 2(ب)، 2014، ص ص1017-1039

القعـــــــودة

علي الصراف *

ملخص

يتداول علماء اللغة في العصر الحديث مفهوم االقعودة باهتمام بالغ؛ ولهذا عمدت هذه الدراسة إلى محاولة استيضاح هذا المفهوم وأسبابه وأنماطه والعوامل المؤثرة فيه.

ثم قامت الدراسة باستعراض مصاديق هذا المفهوم في اللغة العربية على المستويين الفصيح، واللهجي.

وبينت مقدار تحقق هذا المفهوم في حروف العربية وكلماتها وجملها وقواعدها اللغوية، مؤكدة ارتباط هذا المفهوم بالتداولية وعناصرها المختلفة.

مقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة **القعودة**، والهدف من هذا البحث استجلاء ماهية هذا العنوان اللغوي الحديث – نسبيًا -، ويحاول البحث عن مصاديقه في اللغة العربية؛ بهدف الإفادة من هذه المناهج الحديثة في دراسة اللغة العربية، ومواكبة تناميها، ضمن الجهود العلمية التي يبذلها العلماء في سبيل تعزيز العلاقة الإيجابية بين اللغة ومستعمليها؛ أملاً في أن يسهم هذا العمل في سد فراغ علمي من شأنه العناية باللغة العربية، وتطوير أبحاثهابالمستجدات التي يطرحها علماء اللغة في العالم باستمرار.

ويتصل مجال هذا البحث اتصالاً وثيقًا بعلم اللغة التاريخي؛ لأنه يتتبع تطور المكونات اللغوية، وتطور المكونات اللغوية يحتاج إلى فترات زمنية يتحقق في أثنائها حتى يتمكن العلماء والباحثون لاحقًا من رصدها ودراسة طبيعة تغيرها، وهذه الحلقة العلمية تتبع نوعًا خاصًا من التغيرات، ترتبط بالمعجم من جهة، وبالوظيفة من جهة أخرى كما سيتضح لاحقًا.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت.

وسوف يقوم هذا البحث بداية بدراسة نشأة مصطلح القعودة عند الغربيين، ثم يتناول ماهية هذا المصطلح الذي بات يحتل حيزًا كبيرًا في الدراسات اللغوية الحديثة؛ إذ كتب عنه كثيرون سيعرض جهودهم من خلال الصفحات القادمة، وبعد ذلك يدرس العلاقة المشتركة بين القعودة والتطور اللغوي،ومدى تحقق التشابه بينهما، ثم يعرض البحث العوامل المؤثرة في التحول إلى أنماط القعودة، مع الإشارة إلى الحواجز التي قد تعترض نجاعة هذا المفهوم في اللغة العربية.

ثم تنتقل صفحات البحث إلى بيان المستويات التي يتضمنها هذا المفهوم اللغوي، والعمليات اللغوية التي تكوِّن شكله، وبعد ذلك كله يبدأ البحث بطرح تطبيقات لغوية لهذا المفهوم، ومصاديقه في اللغة العربية بأنواعها المختلفة، وأخيرًا بيان العلاقة بين هذا المفهوم والتداولية.

أولاً: نشأة المصطلح :

كان أول من استخدم مصطلح (Grammaticalization) العالم اللغوي الفرنسي أنطوان مييه (1866م-1936م)، إلا أنه استفاد من جهود أخرى سبقته مثلت البداية الحقيقية لفكرة البحث حول المظاهر والأفكار المرتبطة بهذا المصطلح، لاسيما ما قدمه العالم اللغوي الألماني فيلهلم فون همبولت (1767م-1835م)، وذلك ضمن دراساته التي تمحورت حول الخطاب الإنساني[1].

أي إن تلك الدراسات كانت في نشأتها مشابهة لأفكار التداولية ونشأتها، حيث تتصل التداولية بصورة مباشرة بأبحاث الخطاب وأفعاله، وسيتضح معنا في الصفحات القادمة تلك العلاقة المتبادلة بين كلا الطرفين بإذن الله.

ثانيًا: مفهوم القعودة:

لعل أول تعريف قدمه العرب المعاصرون للقعودة ما قدمه الدكتور محمد الخولي بقوله هو "القعودة : تحويل المورفيم الحر إلى مورفيم مقيد مثل wise في clockwise، والفعل من هذا المصطلح بمعنى أن يجعل الشيء ذا وظيفة ما في قواعد اللغة"[2].

وهذا التعريف يعبر عن بدايات طرح هذا المفهوم الذي نضج وتطور كثيرًا في مراحل تالية لدى فلاسفة اللغة الغربيين، فعلى سبيل المثال لم يعد الأمر محصورًا بتغير المورفيم الحر إلى المقيد، بل يمكن أن يصيب التغيير أي مورفيم من المورفيمات حرًا كان أو ميتًا، ومن هنا نجد أن بعض علماء الغرب قال فيه "إنه تطور الأشكال المعجمية إلى أشكال ذات ارتباط بقواعد اللغة، وتطور مكونات قواعد اللغة إلى أخرى جديدة"[3]، ولقد قسم فندريس الكلمات إلى ممتلئة، وهي التي تشير إلى الماهية، وإلى فارغة تؤدي دورًا وظيفيًا[4]، وفي القعودةيتمحور الحديث عن انتقال الكلمات وتغيرها من خانة الامتلاء إلى الخانة الفارغة الوظيفية، بل والانتقال من فارغة ذات اعتبار وظيفي محدد إلى آخر مختلف.

ولعل أكثر تلك التعريفات شهرة اليوم ما قدمه كل من هوبر وتراوجوت بقولهما: "يعود المصطلح إلى دراسة ذلك الجزء من التغير اللغوي الذي يركز في الإجابة عن التساؤل: كيف تصبح المكونات أو التراكيب المعجمية سياقات لغوية تؤدي وظائف في أبنية اللغة، أو التساؤل: كيف تتطور مكونات قواعد اللغة بحيث تؤدي وظائف أخرى جديدة"[5].

وباستقراء هذه التعريفات يتضح أننا أمام نوع من التطور اللغوي يركز على شقين؛ يتناول الشق الأول **تحول بعض المكونات المعجمية إلى أنماط ذات طبيعة ترتبط بالوظيفة اللغوية**، وهذا يعني أن العلماء هنا يتناولون المعجم باعتباره قوائم للألفاظ، أكثر من كونه آلة أو كتابًا يجمع مكونات لغوية، فبعض مكونات هذه القوائم تمثل قيمة لغوية دلالية تكتسب فيما بعد قيمة إضافية وظيفية نحوية سواء أحتفظت بدلالتها السابقة أم فقدتها.

وفي الشق الثاني يُركّز على **مكونات أو مركبات ذات طبيعة وظيفية لغوية في الأصل، إلا أنها بفعل التغيُر تكتسب وظائف لغوية جديدة لم تكن تعبر عنها**.

وبالنظر إلى المصطلح يُلاحظ أن التركيز على(Grammar)وليس(Syntax)؛ بغية التأكيد على شمولية القعودة للتغيرات التي تقع في قواعد اللغة، ولاسيما في شقيها النحوي والصرفي، ولا يكفي مصطلح(Syntax)للتعبير عن هذه الشمولية؛ لتوجهه نحو الدراسة النحوية المختصة ببنية الجملة دون الكلمة، وهذا الميدان أضيق مما تسعى له القعودة[6].

وهنا قد يبرز موضوع اختيار المصطلح العربي المناسب لهذا المفهوم ،وهذا الموضوع يمثل مشكلة ليست بجديدة، فعدم استقرار مصطلحات علم اللغة، وتعددها للمفهوم الواحد، مشكلة قائمة في هذا العلم، ولاسيما عند رغبتنا باستخدامه كما هو أو تعريبه[7]، وقد اخترنا في هذه الدراسة استخدام مصطلح "القعودة"[8]للدكتور محمد الخولي،الذي حدده في معجمه كمقابل عربيّ للمصطلح الأصلي؛ لانطلاقه من وظيفة المصطلح اللغوية، وهي أهم ما يميزه.

ثالثًا: القعودة والتطور اللغوي:

هناك اتصال مهم بين الأمرين؛ حيث تعد عمليات التطور اللغوي أكثر عمومية وشمولاً، والقعودة ليست بموازاتها، بل هي من إحدى تفرعات تلك العمليات، ولعل الفارق الأبرز الذي يميز القعودة أنها لا تُعنى بدراسة تغير دلالات الألفاظ، أو الأصوات، أو الأبنية بصورة لغوية بحتة كما هو الحال في قضايا التطور اللغوي، وإن كانت هذه القضايا تقع في طريق دراساتها، أي أنها من مقدمات دراساتها، إنما تُعنى القعودة بالتحولات إلى محطة الأداء الوظيفي لهذه المتغيرات اللغوية، وليس دراسة المتغيرات ذاتها، إذاً فتطور المكونات المعجمية إلى أشكال من القواعد عملية طبيعية متوقعة الحدوث في أي حين[9]، كما هو واقع تطور اللغة بصفة عامة.

رابعًا: العوامل المؤثرة في التحول إلى القعودة:

إذا ما اتفقنا على انضواء القعودةتحت مظلة أشمل هي التطور اللغوي، فنجد نتيجة لذلك أن هناك عوامل عامة منضوية تحت مفهوم التطور اللغوي تؤثر في التحول إلى القعودة باعتبارها من تفرعات ذلك التطور، بالإضافة إلى عوامل أكثر خصوصية بالقعودة، مؤكدين أن "تغير اللغة وتطورها عبر الزمان والمكان خاصة فطرية داخل اللغة، كما أن التغير اللغوي يحدث في كل الاتجاهات"[10].

ومن العلل أو العوامل المؤدية إلى حدوث التطور اللغوي بصفة عامة قانون السهولة والتيسير الذي يميل البشر إليه في استعمالهم للغة، بالإضافة إلى القياس، والحذلقة أو المبالغة في التفاصح، وبِلى الألفاظ استعماليًا، والحاجة المرتبطة بالتطور الحضاري، والفصل الخاطئ بين المكونات اللغوية التي يجب فيها الوصل، وإلى الاقتراض والتعريب[11].

أما أبرز العوامل المؤدية إلى تحقق القعودة بصفة خاصة فهي: المجاز، واستمرار التفاوض في المعنى المتبادل بين طرفين متخاطبين، واحتمالية الكذب - أو الافتراء – من قبل المتكلمين، وكثرة الاستعمال ، والتكرار، وكل ذلك يتم ضمن تأثيرات تداولية ودلالية وصرفية وصوتية متنوعة[12]، كما أن من أهم العوامل المؤدية إلى تحقيق القعودة ما يرتبط بالعمومية أو ضعف المكونات المعجمية من حيث الدلالة، وهذا التغير يتوازى دلاليًا مع التأثير الخاص بتغيرات النظام الصوتي على المدى الطويل[13].

وهنا لابد من التأكيد على أن مقدار أثر هذه العوامل أو غيرها على اللغة مرهون بطبيعة كل لغة وخصائصها، والظروف المحيطة بمستعمليها ثقافيًا واجتماعيًا ونفسيًا.

خامسًا: اللغة العربية والتطور، وأثر ذلك على القعودة:

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات الأخرى، ليست بمعزل عن التغير والتطور في مختلف مستوياتها التحليلية؛ الدلالية والصوتية والصرفية وغيرها، وبمختلف مستوياتها الاستعمالية؛ الفصحى والعامية وما بينهما من مستويات[14]، غير أن حجم التغير والتطور الذي أصاب العربية في المستوى الفصيح كان أقل بكثير من ذلك الذي حدث لبقية مستوياتها الاستعمالية كالعامية مثلاً.

بل إن التطور والتغير الذي حدث في مستوى الفصحى ذاته لم يكن متساويًا، في جميع المستويات اللغوية التحليلية.

ولعل في كلام الدكتور السعيد بدوي شاهدا على صحة ادعائنا حيث يقول عن بطء قبول العربية للتغييرات بصفة عامة: "لايوجد كثير من نقاط الخلاف بين نظام بينة الكلمات في فصحى

العصر وفصحى التراث كما تنطق الآن، وفصحى العصر على الرغم من قبولها لاصطلاحات جديدة بطيئة الحركة والاستجابة للقادم الغريب".[15]

ولا يخفى على أحد أن اللغة العربية ارتبطت بالدين الإسلامي ونصوصه المقدسة؛ مما أضفى عليها عناية ورعاية "أصولية" الطبيعة ـ متحفظة ـ تروم صون اللغة عما يشوبها من تغيرات قد تدخل في الدين ما ليس فيه من خلال تلك التغيرات اللغوية، وهذه الحالة من "شبه القداسة" التي أحاطت العربية قللت من حالة الانفتاح على التغير والتطور، كما أن هناك تيارًا فكريًا لغويًا يريد الاحتفاظ للغة بهويتها، والسيطرة بقدر المستطاع على سرعة تغيرها؛ حفظًا لهوية اللغة العربية الإسلامية ذات الحضارة الممتدة في الزمن[16].

ومن جانب آخر أدى الطرح العلمي المتين لقدماء علماء اللغة، وخصوصًا النحاة؛ أمثال سيبويه (ت 180 هـ)، وابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)وغيرهما، إلى تمسك المعاصرين بفكر أولئك القدماء، وعدم رغبتهم بالخروج عن الأسس والقواعد التي وضعوها، وليست المشكلة في التمسك بالأفكار الجزئية، أو المصاديق، بل بالمفاهيم والقواعد العامة والأصولية التي تحدد مسار هذه المفاهيم والقواعد وتطبيقاتها.

ولا يخرج هذا النمط الفكري للمعاصرين عن المألوف بل قد يكون حالة عامة عند"**بعض**" الحضارات الأخرى كذلك، ويؤكد هذه النزعة العامة في مختلف اللغات الدكتور نسيم عون بقوله: "البنية العامة للغة تتغير، ولكن ببطء شديد، وهذا ما يوصل إلى التغير في اللغات، والتغير البطيء يوهم بعض التقليديين لعدم الاعتراف به، فيعملون على قمع أي تطور في بنية اللغة"[17].

ولأن البحث ليس مختصًا بدراسة قضية التطور اللغوي في حد ذاتها فلن يدخل في مناقشة تفاصيل هذه القضية حتى لا يخرج البحث عن مساره الذي ينشده، إلا أن النتيجة التي ينبغي تسجيلها، هي أن التطور اللغوي في العربية محدود نسبيًا، ولأن هذا التطور محدود ستكون مظاهر التغير وفقا للقعودة محدودة بالتبعية، ولا يعني هذا انعدامها، بل وجودها على نحو أضيق مما هو موجود في اللغات الأخرى، وسيطرح البحث لاحقًا نماذج عربية لظاهرة القعودة بإذن الله تعالى.

سادسًا: مستويات التغير وفقا للقعودة:

بعد أن اتضح أن القعود ةقد تقع في مستويين من التغير:

أ – معجم ⟵ قواعد اللغة.

ب- قواعد اللغة ⟵ قواعد لغوية أخرى.

فيمكننا صياغة أنماط هذه التغيرات من خلال ما يأتي[18]:

1- طمس الدلالة:

وهو ما يتمثل في فقدان المحتوى الدلالي، بحيث تفقد الكلمة جميع محتوياتها المعجمية أو معظمها،في حين يُحتفظ بالمحتوى النحوي أو الصرفي فقط، وقد يؤدي ذلك إلى فقدان المعنى المعجمي تمامًا في نهاية المطاف، ويتجلى ذلك بوضوح في تحول الكلمات المعجمية (الممتلئة بحسب تعبير فندريس) إلى كلمات وظيفية (فارغة)، وسنذكر أمثلة تطبيقية للقعودة التي تأثرت بهذا النمط – أي طمس الدلالة – والأنماط الأخرى التالية في المحور القادم من البحث في النقطة (سابعًا) بإذن الله.

2- الانخفاض في الأداء الصرفي:

عندما تتحول الكلمة من صورتها المعجمية إلى أخرى وظيفية لغوية، فإنها يمكن أن تخسر شيئًا من خواصها الصرفية والتركيبية التي كانت تمتاز بها، ولا تتصل بهذه الوظائف المرتبطة بالقواعد التي تتمتع بها الآن.

3- التآكل اللفظي:

وأشد ما يتجلى هذا الجانب في تآكل أصوات الألفاظ، وفي اللهجات بشكل أخص، وكما في الأمريكية wanna التي تحل محل wanta أو want to كما سيتضح لاحقًا في التطبيقات العربية في (سابعًا) من هذا البحث، بحيث تُفقد فونيمات معينة من المورفيم أو التعبير اللغوي حتى يتكيف مع تعبير لفظي آخر يرتبط به من خلال القعودة.

4- تسهيل التلفظ:

إن الميل إلى التبسيط وتسهيل الأفعال، أو الأعمال خاصية يميل إليها البشربصورة عامة، والميل إلى التسهيل أو الاقتصاد في التلفظ[19] تمثيل خاص لهذا الميل البشري، فالإنسان من خلال ممارساته اللغوية الصوتية ينزع إلى حذف كل أو دمجه أو تغييره لتحقيق أيسر الطرق له؛ للتلفظ بما يريد.

وينبغي التأكيد على أن التغيرات وفقا للقعودة ليس من الضروري أن تكون انتقالاً تامًا ودائما للكلمات من نمط معجمي إلى نمط وظيفي أو من نمط وظيفي إلى آخر مختلف بصورة خالصة، فربما لا يتحقق هذا التغيير للكلمات إلا في سياقات نصية محددة[20]، وهذا ما يمثل الجانب

التداولي في هذه النظرية بحيث يأخذ المكون اللغوي معنى جديدًا من خلال القعودة ضمن سياق محدد يُتاح له، وسنوضح ذلك في الجزء الأخير من هذا البحث بإذن الله.

سابعًا: تطبيقات القعودة:

من أشهر الأمثلة التي يتداولها علماء الغرب ما يرتبط بكلمة (go) كما في المثال التالي:
Bill is going to go to college after all

حيث إن كلمة (go) في الاستعمال الإنجليزي كانت مكونًا معجميًا يعبر عن المعنى (يذهب) في الزمن المضارع، إلا أن التغيرات اللغوية المحكومة بالمحددات التاريخية، أضافت عملاً وظيفيًا لهذه الكلمة من خلال التركيب الجديد لها في (going to) لم يكن معهودًا لها من قبل، يقتضي بموجب هذا التركيب الجديد أن نأتي بالفعل في حالة المصدر إذا حل بعد هذا التركيب، كما أن الدلالة أصبحت ترتبط بالمستقبل، وهذا الأداء النحوي الجديد هو مصداق عمل القعودة، وهو اكتساب كلمة(go) المعجمية عملاً وظيفيًا لم يكن من شؤونها، والتغير هنا تأثر بطمس الدلالة بشكل يغيّر من هوية الكلمة المعجمية.

وما يعنينا هنا هو البحث عن مصاديق تحقق القعودة في اللغة العربية، وسوف يتبين ذلك من خلال الآتي:

1- **اللهجات العربية المعاصرة:** فباعتبار اللهجات طريقة خاصة لأداء اللغة[21]، فهي تبعًا لذلك، جزء من هذه اللغات، ولهجاتنا جزء من لغتنا العربية، وبناء عليه يمكن دراسة القعودة في لهجاتنا العربية.

ومن ذلك ما يتحقق في اللهجة الكويتية المعاصرة على سبيل المثال كما يأتي:

*** بَرُوح البيت**

فكلمة (بروح) تتكون من: بـ + روح، وهذه الباء أصلها (أبي) بمعنى أريد، تحورت عن الكلمة العربية الفصحى (أبغي)، ولا زالت تأتي كلمة (أبي) أيضًا في اللهجة في أمثلة أخرى كالتعبير مثلا: أبي ماي، أي أبغي ماء، ولكن كلمة (أبي) مع الأفعال كثيرًا ما يصيبها **تآكل صوتي** يختزلها في حرف الباء فقط، فأصبحت: بروح، بآكل، بشرب، وكلها تعني تباعًا، أريد أن أذهب، وأريد أن آكل، وأريد أن أشرب، ولعل الرسم التخطيطي التالي يوضح عمليات القعودة التي حدثت للكلمة (أبغي).

أبغي ← أبي ← بَـ

فعبّر ذلك عن انتقال من مكون معجمي هو (أبغي) إلى آخر وظيفي يرتبط بزمن استقبالي، يتجلى في الحرف (ب)نشأ عن تآكل لفظي لمكونات الكلمة الصوتية؛ نتيجة السرعة في استعمال اللهجة بين المتكلمين [22].

وفي اللهجة العراقية نلاحظ أن هناك ما أضيف من وظائف لبعض الأحرف لم يكن معروفًا عنها قبل ذلك في تاريخ العربية، مثل: حرف الألف، اكتُشفَت في اللهجة العراقية وظيفة جديدة لها، تختص من خلالها بتمييز أنواع معينة من الكلام، ومن ذلك قول الدكتور عبد الله الجبوري في حديثه عن اللهجة البغدادية: "زيادة الألف في أول المصادر والأسماء، وهذه الألف لا تكاد تسمع في اللفظ؛ مثل: آشكارة (شكارة)، آبقالة (بقالة) [23]، ويأتي أيضًا دور وظيفي جديد لحرف النون المسبوق بحرف في اللهجة البغدادية، إذ يضيفونه للاسم بهدف تأكيد الصيغة، وقد تسبق هذه النون بالألف أحيانًا، ويقول في ذلك الدكتور الجبوري: "يزيدون اللفظ لزيادة المعنى، مثال: زيت، قالوا: (زيتون)، وموت (موتان)، وبذلك تولدَت لديهم صيغ وأوزان جديدة لم تألفها العربية من قبل" [24].

مما سبق يتبين لنا تحقق القعودة في الألف، والنون، بأدائهما لوظائف لغوية لم تعهد عنهما من قبل.

وفي اللهجة اللبنانية[25] يُلاحظ أيضًا تحقق القعودة في مثل قولهم: "وَنَّفْتَإلَّكَ"، فالتاء في تإلَّك" متحورة عن الحرف (حتى)، أي إن المعنى هو: قف حتى أقول لك، ولم يكن هذا الاستعمال منصوصًا عليه في كتب اللغة ومعاجمها للحرف (تاء) في العربية، بل للحرف (حتى)، إلا أنها اكتسبته في اللهجة بعد تعرض (حتى) لتآكل صوتي حافظت فيه (التاء)على وظيفة الحرف (حتى) ولكن من خلال صورة جديدة للقعودة، أي معنى (حتى) اكتسبه الحرف (تاء)، وهو معنى وظيفي لم يكن يختص به.

2- في العربية الفصحى

أ- على مستوى الأسماء والأفعال:

فهذه الكلمات يكون لها وجود معجمي محدد يتحول إلى آخر يرتبط بخاصية وظيفية ضمن قواعد اللغة، أو نجد هذه الكلمة تكتسب وظيفة جديدة في اللغة لم تكن تمارسها من قبل، ورغم محدودية ذلك في الفصحى العربية – كما أشرنا – مقارنة بالمقدار الموجود في اللهجات، غير أن هذا التحول وفقا للقعودة تحقق بالفعل في فصحى العربية، ومن أمثلة ذلك:

- لفظة (عاد)، حيث يتحدث معجم تاج العروس عن جوانب وظيفية للفظة لم يكن بعضها متداولاً عند النحاة وأصحاب اللغة قديمًا، إذ يقول: "وفي شرح شيخنا: من مباحث

(عـاد): لـه سـتة أمكنـة .. الأول: يكـون هـذا اللفـظ اسـمًا متمكنًـا جاريًـا، نحـو عـادًا .. الرابع: حرفًـا عـاملاً ناصبًا بمنزلـة إنّ.. الخـامس: أن يكـون حـرف اسـتفهام بمنزلـة (هـل) مبنيًّا على الكسر، مفتقرًا إلى الجواب. السادس: أن يكون جوابًا بمعنى الجملة المتضمنة معنى النفي بـ(لم) أو بـ(ما). قال: وهذه فائدة غريبة لم يوردها أحد من أئمة العربية من المطوّلين والمختصرين، والمصنف أجمع المتأخرين في الغرائب، ومع ذلك فلم يتعرض لهذه المعاني، ولا عدّها في هذه المباني"[26].

والعبارات الأخيرة من النص السابق الذي ورد في تاج العروس تؤكد استعمالات وظيفية للفظة (عاد) لم تكن معهودة عنها قديمًا، وباعتبار معجم تاج العروس من المعاجم المتأخرة نسبيًّا؛ لأنه كُتب في القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري، فهذا يقودنا إلى القول بوجود تطور وفقا للقعودة أصاب لفظة (عاد) التي كانت مثلت مكونًا معجميًّا له دلالات اسمية وفعلية، غير أنها في عهد لاحق اتخذت وظائف جديدة كالعمل بمنزلة إن أو كحرف استفهام وغير ذلك مما لم يرد عن علماء العربية السابقين[27].

- لفظة (أثناء)، وقد تعرضت للتطور وفقا للقعودة، حيث وردت في معجم لسان العرب كالآتي: "ثنى الشيء ثنيًا: رد بعضه على بعض.. وأثناء الحية مطاويها إذا تحوّت. وثنى الحية انثناؤها، وهو أيضًا ما تعوّج منها إذا تثنت، والجمع أثناء"[28].

والنص السابق لا يكشف عن جانب وظيفي ظرفي يرتبط بلفظة تشير إلى جانب زمني كما يشيع في الاستعمالات المعاصرة، بل انحصر المعنى في جوانب وصفية شكلية، وقد تفهم بالتوسع أنها ذات إشارات ظرفية مكانية، مما يجعل الجانب الظرفي الزماني تطورًا تلا زمن تأليف معجم لسان العرب الذي أُلّف في القرن السابع الهجري على أَقل تقدير، ويؤكد وقوع هذا الاستعمال الظرفي الزماني في العصر الحديث أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر في معجمه (اللغة العربية المعاصرة) حيث يقول: "أثناء [جمع]: مف ثِنْي: ظرف زمان بمعنى خلال، يدل على تداخل حدثين أو أكثر.. "تابع المسلسل الإذاعي في أثناء قيادته للسيارة" في هذه الأثناء: خلالها، في غضون ذلك"[29]، وهذا الاستعمال الظرفي المرتبط بالزمن يقودنا إلى القول باكتساب اللفظة لجانب وظيفي يرتبط بالظرفية الزمانية لم تكن تتمتع به اللفظة من قبل[30]، وهذا هو الجانب الخاص بالقعودة.

ب- على مستوى الحروف:

والحروف المقصودة هنا: الحروف بالمعنى النحوي، مثل: (في، وحتى)، بالإضافة إلى الحروف بالمعنى الصرفي كالسوابق واللواحق من المورفيمات المقيدة.

وهي من الموارد التي يبرز ظهور القعودة فيها؛ ويعود ذلك لطبيعة تكوينها الشكلي والوظيفي، فيتسبب ذلك في تغيرها وتطورها أكثر من الأسماء والأفعال التي قد تتحول ذاتها إلى صور حرفية بدلاً من صورها الرئيسة، وهذه الطبيعة نشأت من ماهية الحروف التي تتسم بكثرة الوظائف وتشابهها، ناهيك عن سهولة نطقها، وهذا التزاحم الوظيفي للحروف قد يجعلها عرضة للتغيير، وللأخطاء الاستعمالية أكثر من غيرها، مما ينتج عنه في بعض الأحيان رسوخ في الذهن لهذه الأخطاء حتى تفرض نفسها على واقع مجتمع لغوي ما استعماليًا.

ومن أمثلة تطبيقات القعودة الخاصةبالحروف في اللغة العربية ما يأتي:

- حرف (السين)، حيث يشير هذا الحرف إلى الدلالة على الاستقبال، ويعتقد الكوفيون أن السين بهذا المعنى الوظيفي استُعملت في مرحلة لاحقة من تاريخ العربية، حيث كانت متضمنة في (سوف) إلا أنها أُخذت منها بذات المعنى ولم تكن أصلاً قائمًا بذاته، ووفقًا لمبنى الكوفيين فإننا أمام تآكل صوتي وفقا للقعودة أكسب حرف السين وظيفة لم يكن يتمتع بها، وشاهدنا على ما ذكرناه ما جاء في كتاب الإنصاف على النحو الآتي: "ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل، نحو (سأفعل) أصلها (سوف). وهم أبدًا يحذفون لكثرة الاستعمال.. فكذلك ها هنا لما كثر استعمال (سوف) في كلامهم حذفوا منها الواو والفاء تخفيفًا، والذي يدُل على ذلك أن السين تدل على ما تدل عليه (سوف) من الاستقبال، فلما شابهتها في اللفظ والمعنى دل على أنها مأخوذة منها، وفرع عليها"[31].
- حرف الجر (في)، حيث أفرد له القدماء استعمالات متعددة حصرها ابن هشام الأنصاري في عشرة؛ كالظرفية، والمصاحبة، والاستعلاء، وغيرها[32]، ولكن ألحق استعمال وظيفي جديد بهذا الحرف لم يكن يعرف به قديمًا، مما يعكس أثرًا للقعودة نتج عن تطور الوظائف الدلالية لهذا الحرف، حيث يستعمل الحرف بعد تطور علم الرياضيات عند العرب بمعنى الضرب، ليحل محل الرمز (×)، فنقول: مئة في خمسين، تريد منه: مئة ضرب خمسين، وهذا مما لم يعهد عن حرف (في) قديمًا، لكنه أصبح جزءاً من لغتنا، وأثبته أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر-رحمه الله- في معجمه اللغة العربية المعاصرة[33]، بينما غاب عن لسان العرب قديمًا[34].

- الحرف (حتى) ويشير أستاذنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز إلى استعمالات معاصرة لها لم تعرف بها قديمًا، وهذا مصداق لتغير أثر فيها وفقا للقعودة؛ فيقول الدكتور محمد حسن: "حتى، تجيء كذلك في موقع جديد لم تذكره كتب النحو أو اللغة، ذلك أنها تأتي وبعدها الفاعل، نحو: الهزيمة اليوم تهدد إسرائيل يعترف بذلك حتى المتعاطفون معها.

أما الرأي الذي انتهيت إليه فهو أن (حتى) فيما سبق من أمثلة لا تقوم بوظيفة العطف؛ إذ لا تشرك ما بعدها وهو المعطوف في حكم ما قبلها؛ لأنه لم يسبقها ما يصلح أن يكون معطوفًا عليه، ونبني على هذا أن يتعلق ما بعدها بما قبلها فيعرب (المتعاطفون) فاعلاً"[35]، وقد أكد الدكتور محسن السيسي بالولايات المتحدة الأمريكية استعمالات مماثلة لحتى في اللغة العربية المعاصرة لم تعرفها العربية الفصحى قديمًا[36]، أو عرفتها ولكن لم تقرها إلا من خلال تأويل يسوغها، ومنها ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في استعمالات المعاصرين لحتى في مستهل الكلام[37].

وإذا طرح التساؤل: لماذا اعتبرت تغيرات (دلالات) الحروف تغيرات من قبيل القعودة وليست تغيرات دلاليّة اعتياديّة؟، يقال: لأن الحروف – بالمعنى النحوي على وجه أخص – لا دلالات معجمية محددة لها بقدر ما هي أدوار وظيفية ذات طبيعة دلالية، ومن هنا فكل دلالة جديدة للحرف هي في الحقيقة وظيفة مكتسبة تحققت من خلال عمليات القعودة.

جـ - على مستوى العبارات:

إن التغيرات وفقا للقعودة تظهر في العبارات أيضًا، ولاسيما في تلك القوالب التي يشيع استخدام تعبيرات نمطية لها، ومن ذلك: (بحاجة إلى ...)، حيث أصبح هذا التعبير شائعًا في الاستعمالات المعاصرة بطريقة مختلفة عن الفصحى قديمًا، وقد رصد الدكتور السيسي تطور التعبير منذ أن كان مقتصرًا على لفظة (حاجة) حتى أصبح عبارة شهيرة مسبوقة بالباء وملحوقة بـ(إلى)، فقد عبّرت في الفصحى القديمة عن احتياجات الإنسان، ثم استخدمت اللفظة في عبارة (بحاجة إلى ...) بطريقة مترجمة – مقلدة – للغة الإنجليزية التي تشيع فيها هذه العبارة "in need of"، ثم تطور الأمر وصارت العبارة أوسع وأكثر شمولية ليتخطى حاجز الحاجات البشرية إلى غيرها من الجمادات أو الأفكار ومثل ذلك[38]، وهذا لم يكن ليتحقق للفظة بمفردها، ولا للحروف بمفردها بل كل تلك العناصر مجتمعة تؤدي وظيفة دلالية نحوية، وليس هذا الأمر ببعيد عن فكرة (go) التي باتت تستخدم في (going to) كعبارة دلالية يعقبها أثر نحوي.

د- على مستوى القواعد:

لا يتوقف الجانب الخاص بالقعودة على ما خرج بالفعل، بل يمكن التنبؤ بتغيرات قد تحدث وفقا القعودة من خلال ما تحتويه بعض اللغات من أنظمة، أو ما تخضع له أنظمتها من تعديلات وتوجيهات.

فالقوالب اللغوية عندما تتعدد مكوناتها ضمن تلك التعديلات والتوجيهات، ستنشأ آثار القعودة نتيجة لذلك الأمر.

وليست العربية ببعيدة عن ذلك، فقد تداول علماؤها قديمًا وحديثًا ما يرتبط بهذا الشأن، ودورنا هو ربط هذه القضايا بمحور البحث، وسيكون ذلك من خلال الآتي:

- **التضمين:** وهو "أن يؤدي فعل ما أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيُعطى حكمه في التعدية واللزوم"[39]، واختلف البصريون والكوفيون في إقراره[40]، وأجازه مجمع اللغة "ويرى أنه قياسي لا سماعي"[41]، وقد "كان قرار التضمين مسوغًا لكثير من الألفاظ والأساليب المحدثة"[42] في العربية المعاصرة، ويفتح هذا الباب مدخلاً للقعودة لعناصر فعلية من اللغة العربية بقوة؛ لأنه يسمح لها بتبادل الأدوار والوظائف مما قد يُمتع هذه العناصر بوظائف جديدة لم تكن تمارسها من قبل، وهنا يكمن التطبيق الخاص بالقعودة، ولا يقتصر الأمر على جهود المحدثين فقط في هذا الشأن، فلقد خاض القدماء في شيء منه أيضًا، ومنه ما ورد حول "نعم وبئس" إذ قيل في بابهما: "كل فعل ثلاثي يجوز أن يُبنى منه فعل على فُعَلَ لقصد المدح أو الذم، ويعامل معاملة (بئس، ونعم) في جميع ما تقدم لهما من أحكام"[43]، فهذه الأفعال التي ستحل محل نعم وبئس ستتحقق فيها، وبالتالي تكون القاعدة هي من أفرز هذا الوجود الوظيفي لما قد يحدث في المستقبل من وجود لكلمات وظيفية لم تكن موجودة من قبل القعودة.
- **تناوب الحروف محل بعضها بعضًا**، وقد بدأت هذه القضية بإشغال فكر اللغويين، كابن جني (ت392 هـ) الذي وضع بابًا من كتابه الخصائص بعنوان (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض) [44]، ثم جاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عصرنا هذا ليقر هذه المسألة ضمن غطاء التضمين، حيث عُلّق على قرار المجمع بقبول التضمين بالقول" في الجلسة 18 تقرر أن قرار التضمين يغني عن قاعدة نيابة بعض الحروف عن بعض"[45].

ولو انتقلنا اليوم إلى واقع استعمال المجتمع اللغوي العربي لشهدنا ممارسات فعلية في إحلال الحروف محل بعضها في استعمالات متنوعة تستبدل حرف اللام وإلى وعلى وفي ببعضها بعضًا، وبغض النظر عن اختلاف النحاة والصرفيين في أصل جواز هذا التناوب، ما يود البحث أن يشير إليه هو أن هذا القانون له طبيعة مطابقة للقعودة تنقل العناصر اللغوية إلى وظائف جديدة لم تكن تمارسها بالأصالة فأصبحت تمارسها بالإنابة، وهذه للوظائف الجديدة لهذه العناصر هي محور عمل القعودة.

- **القياس**، الذي يعرفه ابن الأنباري (ت 328 هـ) بالقول: هو "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[46]، ويرى الدكتور تمام حسان أن القياس هنا هو وسيلة إنتاج اللغة المحدثة عندما قال: "وهذا القياس مما يطبقه مجمع اللغة العربية في صوغ المصطلحات وألفاظ الحضارة.." [47]، وبالفعل قام المجمع بذلك بقرار أصدره في هذا الشأن جاء فيه "يُؤخذ بمبدأ القياس في اللغة، على نحو ما أقره المجمع سلفًا من قواعد، ويجوز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه"[48].

إذًا فتفعيل قاعدة القياس **الإنتاجية** للغة منذ أن تناول القدماء ذلك كما بيّنا، حتى هذا العصر، من شأنه أن يحرك اللغة ويطورها في حركة دائمة تتصل بواقع المجتمع اللغوي الحضاري، وهذه الطبيعة الإنتاجية "للقياس" ذات منحى متصل بالقعودة؛ لأن اللغة عندما تتطور سوف تتطور في مختلف مستوياتها، ومنها التغير نحو الاتجاه الوظيفي، وهو أصل فكرة القعودة حتى وإن كان قليلاً في المستويين الصرفي والنحوي لكنه يتحقق بالفعل كما بينا في الأمثلة، وهذه الخاصية (القياسية) التي قبلتها اللغة العربية تؤكد أن لغتنا متحركة وليست جامدة، وكل تغير وفقا للقعودة أو حتى صرفي أو دلالي، سوف يعمل دائمًا على جعلها حية توفي باحتياجات مستعمليها عبر الأزمنة المختلفة.

وعند التمعن في الألفاظ المحدثة التي دخلت العربية في العصر الحديث وباتت تشكل جزءاً واقعيًا من مداخل معاجمها، في ظل دعم علمي عبر قرارات مؤيدة لها صدرت عن المجامع اللغوية العربية، ولاسيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عند التمعن فيها سوف نلمس وجود مشتقات أو معربات جديدة؛ هذه المشتقات أو المعربات باتت تؤدي وظائف في اللغة لم يُعهد للعربية عهد بها، فعندما ننتج من خلال القياس اسمًا للفاعل محدثًا في العربية، فنحن نأتي بلفظ معجمي يقدم عملاً وظيفيًا؛ لأن اسم الفاعل قد يعمل عمل الفعل في بعض المواضع، فتتحقق هنا القعودة. ومثال ما يُعرض لتلك القواعد في القياس والاشتقاق والتعريب بعض يرتبط بكلمة (بستر) فلقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه اللفظة كفعل، إذ قال في قراره: "وتوافق اللجنة على أن يقر المجمع ما جرى به الاستعمال من تلك الأفعال.. ولكونه سائغًا في الذوق، وهو الأفعال التالية: 1- بسترّ.." [49] والجانب الخاص بالقعودة، يتمثل في أننا بعد أن قبلنا بلفظة (بسترة) استعملنا

القياس في صياغة وزن لفعل أخذناه من (بسترة)؛ وبالتالي نقلنا الكلمة من جانب معجمي دلالي إلى جانب وظيفي؛ فكل فعل في العربية يمارس جانبًا وظيفيًا كرفع الفاعل، وغير ذلك؛ وبالتالي تحققت القعودة بممارسة الفعل (بستر) لوظائف اللغوية في الجملة الفعلية العربية، وينطبق هذا القول تمامًا على الصيغ الصرفية التي يعطيها أي مجمع لغوي استعمالاً وظيفيًا جديدًا لم يُعهد عنها من قبل، فقرارات المجامع في صوغ الأوزان الصرفية الجديدة كثيرة[50]، والعربية تعمل بعض القوالب الصرفية عملاً نحويًا وظيفيًا، ولا سيما المشتقات كاسم الفاعل وغيره.

التداولية والقعودة:

عرف جورج يول التداولية بأنها "دراسة المعنى السياقي الذي يقصده المتكلم، ودراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ"[51]. ويرى فيليب بلانشيه أنها "الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية فهي مبدأ علمي يحلل الوقائع الملاحظة، وينظر إليها في علاقاتها بسياقات وجودها الواقعية"[52].

والعلاقة بين التداولية والقعودة قد نعبر عنها بالشكل الآتي:

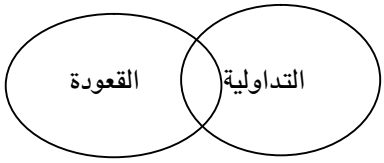

فهناك علاقة مشتركة متبادلة بين الطرفين؛ فإذا كانت التداولية تعبر عن "اللغة في الاستعمال– كما أشرنا -؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متصلاً بالكلمات وحدها، بل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد؛ وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"[53]، فإن المكون الخاص بالقعودةيكتسب وظيفة أو دلالة محددة – من دلالاته المتعددة – من خلال "تداوله" ضمن جانب السياقيما بين أطراف الرسالة اللغوية.

وعند النظر على سبيل المثال إلى الحرف "في"، الذي يعد مع بقية الحروف في العربية من المكونات اللغوية التي لا تتحددلالاتها الوظيفية إلا من خلال السياق الذي تُتداول فيه،فهي توضح المعنى في غيرها لا في نفسها؛ ومن ثم فإن "في" بمعنى "عملية الضرب" في الرياضيات- كما أسلفنا- لن تتحقق إلا من خلال سياق تداولي يتمحور حول عملية حسابية رياضية كأن تسأل المعلمة التلميذ: خمسة في أربعة كم تساوي؟ فلا يمكن أن يتحقق معنى "في" المتأتي من القعودة من خلال سياق تداولي آخر يقع خارج مثل هذه السياقات؛ ومن هنا نفهم أن التداولية تقود القعودة في تحقيق دلالاتها ووظائفها من خلال النصوص المشتركة بينهما، ويتحقق هذا

التفاعل بين القعودةوالتداولية على مختلف المستويات، سواء أكانت تختص بتغير وظيفة مكون ما، كما حدث مع الحرف (في)، أم كانت على مستوى التغير من الجانب المعجمي إلى الجانب الوظيفي كما في لفظة (أثناء) التي تفرض السياقات الاستعمالية أداءها لوظيفة ظرفية محددة لم تكن تمارسها من قبل، وهو ما أشير له في هذا البحث عند الحديث عن القعودةعلى مستوى الأسماء والأفعال في العربية الفصحى.

الخاتمة

درس هذا البحث القعودة التي تمخضت عن دراسات ترتبط بالخطاب الإنساني والتداولية، والعنوانان السابقان يرتبطان ارتباطا وثيقا باللغة الطبيعية المستعملة لدى البشر، مما يجعل أمر اختبار ظواهرها أمرا ملموسا قابلا لتجربة المفاهيم المرتبطة بها بصورة حقيقية، ويعود هذا بنفع كبير على الدراسات اللغوية؛ لأنه يتناول اللغة ضمن كل من الإطارين النظري والواقعي العملي.

وانتهت هذه الدراسة إلى أن بعض المكونات المعجمية والوظيفية للغة تخضع للتغيير والتطور نحو اتجاه وظيفي جديد، باكتساب مكون معجمي ما وظيفة لغوية لم يكن يتمتع بها، أو باكتساب مكون لغوي ما وظيفة جديدة مع تلاشي الوظيفة القديمة أو بقاء كليهما معا، ويحدث هذا الأمر كما هو شأن المكونات التي تخضع للتغير الدلالي في عمليات التطور اللغوي، لكن القعودةهنا هي من يُعنى بهذه التغيرات، ورصد أنماطها ، والعوامل المؤثرة فيها.

وفي اللغة العربية يكاد يكون هذا التغير وفقا للقعودة محدودًا، حيث تعد التغيرات الوظيفية على المستويين النحوي والصرفي قليلة إذا قارنّاها بالتغيرات على المستوى الدلالي ، أو قارنّاها بالتغيرات المماثلة لها باللغات الأخرى؛ ويحدث ذلك نتيجة لاعتبارات عدة منها ارتباط اللغة ودلالات مكوناتها بجوانب دينية تتعلق بالإسلام شريعة وعقيدة؛مما يجعل علماء اللغة يتوخون فيها الحذر؛ حفاظًا على هذا الدين، ولاسيما ما يرتبط منه بالنصوص القرآنية، غير أن الدراسة رصدت تحقق أنواع مختلفة من التغيرات المطابقة للقعودة فعليا.

ولقد سجلت الدراسة من اللهجات العربية مصاديق لغوية تحققت التغيرات فيها وفقا للقعودة، وذلك في لهجات مختلفة من بعض دول الخليج العربي وبلاد الشام، حيث تظهر عمليات القعودة بوضوح في اللهجات باعتبارها أكثر مرونة من الفصحى في قبول التغيرات اللغوية، ولعل التغيرات وفقا للقعودة تحدث في اللهجات بشكل بارز؛ بسبب التآكل الصوتي للمكونات اللغوية ، وينشأ ذلك من أسباب عدة من أهمها؛ السرعة في الاستعمال اللغوي بين المتحدثين.

وفي محطة أخرى رصدت الدراسة نماذج لغوية من الفصحى ذات نمط وظيفي ، حيث تغيرت وظائف تلك النماذج إلى أخرى، أو اكتسبت وظائف لم تكن تتمتع بها، وذلك من خلال عمليات

القعودة، وكان ذلك على مستوى الحروف النحوية، والحروف المشكلة لبعض الصيغ الصرفية من السوابق واللواحق، إذ قدمت بعض تلك الحروف وظائف مختلفة عن تلك التي كانت متصلة بها في زمن سابق.

وقد بينت الدراسة تغيرات أخرى حدثت على مستوى الكلمات من الأسماء أو الأفعال أو الجمل والعبارات، إذ أدّت هذه المكونات في بعض النصوص المتأخرة – أو المتأخرة نسبيًا– أدوارًا وظيفية لم تعهدها العربية القديمة، وأيد ذلك المؤسسات العلمية المعنية بشؤون العربية؛ كمجامع اللغة العربية، ولاسيما المجمع الأم بالقاهرة، ولم يقف هذا التأييد المجمعي عند مستوى الحروف والكلمات والجمل، بل امتد إلى بعض القواعد اللغوية والأصولية التي من شأنها تفعيل أداء اللغة لأدوار متجددة متغيرة، تساعد على تلبية احتياجات المجتمع اللغوي الحضارية، وهذه التغيرات اللغوية وفقا للقعودة ليست مستغربة؛ لأنها لم تحدث في فترة زمنية قصيرة، بل عبرفترة زمنية طويلة، تقدر بأكثر من ألف وأربعمئة سنة مضت، ورصد تحولات جوهرية لتلك المكونات اللغوية في هذه المدة الزمنية الطويلة أمر واقعي، ولاسيما إذا نظرنا إلى تلك التحولات ضمن الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة التي أحاطت بها.

وأخيرًا أكد البحث أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين التداولية و القعودة، وهذا الارتباط يساعد على إحلال الدلالات والوظائف المتأتية من القعودة في موقعها الصحيح، اعتمادًا على العناصر التداولية المختلفة، وأهمها العناصر السياقية، لضمان تحقق الرسالة اللغوية بصورة مثلى، حيث يستطيع المكون اللغوي بمساعدة التداولية والقعودة الانتقال بين وظائفه المختلفة بشكل بيّن لمستعملي اللغة في مختلف الظروف.

Grammaticalization

Ali Mohamoud Alsarraf, *Faculty of Arts, Dept. of Arabic Language, Kuwait University, Kuwait.*

Abstract

Linguistics in the modern age tackling the concept of Grammaticalization

Seriously. So, this study aimed at explaining this concept its causes, types and factors affecting it.

The study showed the entites (masadeek) of this concept in Arabic on both (standard and dialectical) level.

Also the study showed the extent of achieving this concept in the letters of Arabic, its words sentences and grammatical rules.

This study confirmed the relation of this concept with circulation and its different elements,

قدم البحث للنشر في 2014/9/19 وقبل في 2014/10/29

هوامش البحث وتعليقاته:

(1) انظر

Hopper,Paul:Grammaticalization.& Elizabeth ClossTraugott. Cambridge university press. Secondedition. 2003. P.19.

(2) الخولي، د. محمد علي: معجم علم اللغةالنظري، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1983، ص111.

(3) انظر:

Heine, Bernd:Grammaticalization and discoursemarkers. International Conference on Grammaticalization theory. Rouen universityFrance. 2012.P.1.

(4) انظر: فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1950، ص117.

(5) انظر: Grammaticalization. P.1.

(6) حول تعريف كل من المصطلحين (Grammar) و (Syntax) انظر:

www.linguistics.stackexchange.com

(7) وفي ذلك يقول أستاذنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز: "المشكلة تتمثل في تعريب المصطلحات التي يستخدمها اللغويون المحدثون ..، والباحثين الغربيين أنفسهم يشكون من كثرة هذه المصطلحات كثرة مفرطة، ومن غموض مدلولاتها ، ومن اختلاف الباحثين حولها، ولاشك في أن مشكلتنا في تعريبها سوف تكون أعقد ، وبخاصة إذا اتصل الأمر بمفاهيم أو ظواهر لا تعرفها العربية". عبد العزيز، د. محمد حسن: مدخل إلى علم اللغة. (د.د): القاهرة. (د.ت). ص32، وانظر: الصالح، د. صبحي: دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين: بيروت. ط1، 1960م، ص277.

(8) معجم علم اللغة النظري ص110.

(9) انظر:

Alnajjar,Dr.Balkees: Grammaticalization of lexical markers in Kuwaiti Arabic. Folia Linguistica: Mouton/de Gruyter: Belin. 0165-4004/91/25-665. P.1.

(10) باي، ماريو: أسس علم اللغة. ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب: القاهرة. ط8، 1998م. ص137.

(11) انظر:عبد التواب، د. رمضان: التطور اللغوي. مكتبة الخانجي: القاهرة. ط3، 1997م. ص17 وص94 وما بعدها.

(12) انظر:.Grammaticalization. P.230-231

(13) انظر: .Grammaticalization of lexicalmarkers in Kuwaiti Arabic.p.1

(14) انظر: بدوي، د. السعيد: مستويات العربية الاستعمالية في مصر. دار المعارف: القاهرة. 1973م. ص82 وما بعدها.

(15) السابق. ص 139، 154.

(16) انظر في ذلك مثلاً: مناقشات أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة حول بعض القضايا المرتبطة بحجم قبول التطور اللغوي في محاضر الجلسات في الدورة السادسة عشرة . مجمع اللغة العربية بالقاهرة، هيئة المطابع الأميرية – القاهرة. ط1، 1974م. ص282 وما بعدها.

(17) عون، د. نسيم: اللغة في المعرفة. دار الفارابي: بيروت. ط1، 2013. ص115.

(18) انظر: .www.en.wikipedia.org.Grammaticalization

(19) انظر: الخولي، د. محمد علي: مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح: عمّان. ط، 2010م. ص64.

(20) انظر:

Esseesy, Mohssen :Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators. Brill: Boston. 2010. P.37.

(21) انظر مدخل إلى علم اللغة. ص163.

(22) انظر Grammaticalization of lexical markers inKuwaiti Arabic. P. 666-668

(23) الجبوري، د. عبد الله: تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح. المجمع العلمي: بغداد. ط1، 2002م، ج1. ص39.

(24) السابق نفس الصفحة، وص40.

(25) وفي اللهجتين الفلسطينية، والأردنية كذلك.

(26) الزبيدي(ت1205هـ)، محمد مرتضى: معجم تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق د. نايف الجراح. مراجعة د. سمير شمص. دار صادر: بيروت. ط1، 2011م، ج7. ص519. الجذر (ع و د).

(27) انظر: الحموز،د. عبد الفتاح: معايشتي للنحو والصرف.. دار جرير: الأردن. ط1، 2014م. ص257.

(28) انظر: ابن منظور (ت 711هـ)، محمد بن مكرم: معجم لسان العرب. دار الحديث: القاهرة. ط1، 2006م. ص708 الجذر (ث ن ي).

(29) عمر، د. أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب: القاهرة. ط1، 2008م. ص331 الجذر (ث ن ي).

(30) انظر Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators. P.109.

(31) ابن الأنباري (ت577هـ)، كمال الدين عبد الرحمن: الإنصاف في مسائل الخلاف. إشراف د. إميل يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت. ط1، 1998م، ج2. ص161.

(32) انظر:الأنصاري، عبد الله جمال الدين بن هشام: مغنى اللبيب. تحقيق د. عبد اللطيف الخطيب. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت. ط1، 2000م. ج2 ص513.

(33) معجم اللغة العربية المعاصرة. مج3. ص1756. الجذر [ف ي]، ويقول: في [كلمة وظيفية]. ما يدل على عملية الضرب.

(34) انظر لسان العرب. مج7. ص212. الجذر [ف ي ا].

(35) عبد العزيز، د. محمد حسن: الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة. دار الفكر العربي: القاهرة. ط1، 1992م. ص188.

(36) انظر Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators. P.39.

(37) انظر: أمين، محمد شوقي(إعداد): كتاب الألفاظ والأساليب. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1985م. ص237.

(38) انظر:

Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators. P.94.

(39) أمين، محمد شوقيوإبراهيم الترزي (أخرجها وراجعها): مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا. مجمع اللغة العربية القاهرة. المطابع الأميرية. 1984م، ص6.

(40) السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين: الأشباه والنظائر، تحقيق محمد الفاضلي المكتبة العصرية: بيروت. ط1، 1999م، ج1، ص111.

(41) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا. ص6.

(42) عبد العزيز، د. محمد حسن: القياس في اللغة العربية. دار الفكر العربي: القاهرة ط1، 1995م، ص154.

(43) المصري (ت 769)، عبد الله بن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية: بيروت. 2001م. ج2. ص157، وانظر في ذلك أيضًا:الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح. تحقيق محمد السود. دار الكتب العلمية: بيروت. ط1، 2000. م.ج2. ص58.

(44) الخصائص. مج2. ص91.

(45) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا – مجموعة القرارات العلمية. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1963م. ص5.

(46) ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن: لمع الأدلة. تحقيق سعيد الأفغاني. مطبعة الجامعة السورية. (د.ت). ص95.

(47) حسان، د. تمام: الأصول. عالم الكتب: القاهرة. 2004م. ص153.

(48) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا. ص8.

(49) خلف الله، محمد ومحمد شوقي أمين(أخرجها وضبطها): كتاب في أصول اللغة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. التهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: القاهرة. 1969م. ج1، ص252.

(50) انظرعلى سبيل المثال: مجموعة القرارت العلمية في خمسين عامًا، ص49.

(51) بول، جورج: التداولية. ترجمة: د. قصي العتابي. دار الأمان: الرباط. ط1، 2010، ص 19.

(52) بلانشيه، فيليب: التداولية من أوستن إلى غوفمان.. ترجمة د. صابر الحباشة. دار الحوار: سورية. ط1، 2007م. ص19.

(53) بوقرة، د. نعمان: المدارس اللسانية المعاصرة. مكتبة الآداب: القاهرة. 2004م. ص165.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح. تحقيق محمد السود. دار الكتب العلمية: بيروت. ط1، 2000. م.ج2.
2. أمين، محمد شوقي (إعداد): كتاب الألفاظ والأساليب. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1985م.
3. أمين، محمد شوقي وإبراهيم الترزي (أخرجها وراجعها): مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا. مجمع اللغة العربية القاهرة. المطابع الأميرية. 1984م.
4. الأنصاري، عبد الله جمال الدين بن هشام: مغنى اللبيب. تحقيق د. عبد اللطيف الخطيب. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت. ط1، 2000م. ج2.
5. أيوب، د. عبد الرحمن: أصوات اللغة. مكتبة الشباب: القاهرة ط1، 1998م.
6. ابن الأنباري (ت577هـ)، كمال الدين عبد الرحمن: الإنصاف في مسائل الخلاف. إشراف د. إميل يعقوب. دار الكتب العلمية بيروت. ط1، 1998م، ج2.
7. ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن: لمع الأدلة. تحقيق سعيد الأفغاني. مطبعة الجامعة السورية. (د.ت).
8. ابن منظور (ت 711هـ)، محمد بن مكرم: معجم لسان العرب. دار الحديث: القاهرة. ط1، 2006م.
9. باي، ماريو: أسس علم اللغة. ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب: القاهرة. ط8، 1998م.
10. بلانشيه، فيليب: التداولية من أوستن إلى غوفمان.. ترجمة د. صابر الحباشة. دار الحوار: سورية. ط1، 2007م.
11. بدوي، د. السعيد: مستويات العربية الاستعمالية في مصر. دار المعارف: القاهرة. 1973م.
12. بوقرة، د. نعمان: المدارس اللسانية المعاصرة. مكتبة الآداب: القاهرة. 2004م.
13. بول، جورج: التداولية. ترجمة: د. قصي العتابي. دار الأمان: الرباط. ط1، 2010.
14. الجبوري، د. عبد الله: تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح. المجمع العلمي: بغداد. ط1، 2002م، ج1.

15. حسان، د. تمام: الأصول. عالم الكتب: القاهرة. 2004م.
16. الحموز،د. عبد الفتاح: معايشتي للنحو والصرف.. دار جرير: الأردن. ط1، 2014م.
17. خلف الله، محمد ومحمد شوقي أمين(أخرجها وضبطها): كتاب في أصول اللغة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. التهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: القاهرة. 1969م. ج1.
18. الخولي، د. محمد علي: مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح: عمّان. ط، 2010م.
19. الخولي، د. محمد علي: معجم علم اللغة النظري، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1983.
20. السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين: الأشباه والنظائر، تحقيق محمد الفاضلي المكتبة العصرية: بيروت. ط1، 1999م، ج1.
21. الزبيدي(ت1205هـ)، محمد مرتضى: معجم تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق د. نايف الجراح. مراجعة د. سمير شمص. دار صادر: بيروت. ط1، 2011م، ج7.
22. الصالح، د. صبحي: دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين: بيروت. ط1، 1960م.
23. عبد التواب، د. رمضان: التطور اللغوي. مكتبة الخانجي: القاهرة. ط3، 1997م.
24. عبد العزيز، د. محمد حسن: القياس في اللغة العربية. دار الفكر العربي: القاهرة ط1، 1995م.
25. عبد العزيز، د. محمد حسن: مدخل إلى علم اللغة. (د.د): القاهرة. (د.ت).
26. عبد العزيز، د. محمد حسن: الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة. دار الفكر العربي: القاهرة. ط1، 1992م.
27. عمر، د. أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب: القاهرة. ط1، 2008م.
28. عون، د. نسيم: اللغة في المعرفة. دار الفارابي: بيروت. ط1، 2013.
29. فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1950.
30. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا – مجموعة القرارات العلمية. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1963م.
31. محاضر الجلسات (دور الانعقاد الأول) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. المطبعة الأميرية: بولاق 1936م.
32. محاضر الجلسات في الدورة السادسة عشرة . مجمع اللغة العربية بالقاهرة. هيئة المطابع الأميرية – القاهرة. ط1، 1974م.
33. المصري (ت 769)، عبد الله بن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية: بيروت. 2001م. ج2.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Alnajjar,Dr.Balkees: Grammaticalization of lexical markers in Kuwaiti Arabic. Folia Linguistica: Mouton/de Gruyter: Belin.
2. Esseesy, Mohssen :Grammaticalization of Arabic prepositions and subordinators. Brill: Boston.
3. Heine, Bernd:Grammaticalization and discourse markers. International Conference on Grammaticalization theory. Rouen university France.
4. Hopper,Paul:Grammaticalization. & Elizabeth Closs Traugott. Cambridge university press. Secondedition.
5. www.en.wikipedia.org.Grammaticalization.
6. www.linguistics.stackexchange.com.